المجلد الخامس / العـدد: الأول (جانفي 2023)،
ص.119 - 131

مجلة الدراسات التاريخية العسكرية

تاريخ الاستلام: 04-10-2022..... تاريخ القبول: 04-12-2022

أحمد الشقيري

من أجل تحرير الجزائر وفلسطين

Ahmed Shuqairi:

For the liberation of Algeria and Palestine

أحمد شنتي/جامعة الشيخ العربي التبسي- تبسة (الجزائر)

ahmed.chenti@univ-tebessa.dz

ملخص:

قدم المناضل الفلسطيني أحمد الشقيري الكثير للقضية الجزائرية غير أنه لم يلق حقه من الدراسات والكتابات من لدن المؤرخين والباحثين، ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة لتكشف عن الدور الذي لعبه أحد أهم الرواد العرب في مؤازرة ودعم الشعب الجزائري حتى ظفر باستقلاله، من خلال التطرق إلى جذور علاقته بالقضية الجزائرية، والكشف عن جهوده الدبلوماسية في سبيل نصرتها، وانتهاء بمعاينة مستوى تفاعل أصحاب القرار في جزائر الاستقلال بالشأن الفلسطيني إلى غاية استقالة الشقيري من على رأس منظمة التحرير الفلسطينية أواخر 1967.

كلمات مفتاحية: أحمد الشقيري، الثورة الجزائرية، فلسطين، الأمم المتحدة.

Abstract:

Ahmed Al- Shuqairi gave a lot to the Algerian cause, but he did not get his due from the studies and writings from historians and researchers, and from this point of view this study came to reveal the role played by one of the most important Arab pioneers in supporting and supporting the Algerian people until they won their independence, by addressing the roots of his relationship with the issue Algerian, revealing his diplomatic efforts in order to support it, and ending with examining the level of interaction of decision-makers in Algeria regarding the Palestinian issue until Shugairi resigned from the head of the Palestine Liberation Organization in late 1967.

Keywords:

Ahmed Al-Shugairi, The Algerian Revolution, Palestine.

مقدمة:

ساهم الكثير من أحرار العالم في دعم القضية الجزائرية ونجاحها، كل حسب موقعه ومكانته، وفي مقدمة ذلك نجد الأخوة العرب الذين كان لهم الدور الأساس في ذلك، ولم يكن الفلسطينيون الذين جثم عليهم الكيان الصهيوني بكلكله أن يتخلفوا عن الركب؛ ففضلا عن الحاج أمين الحسيني، ياسر عرفات، صلاح خلف و.. نجد رائد ذلك وحاديها فيه المناضل أحمد الشقيري، السياسي المحنك، والمثقف الموسوعي، خطيب الأمم المتحدة (فيشنسكي العرب)، صاحب الحجة والبيان.

إن الولوج في الموضوع يوقفنا على ضروب نادرة، وصور من التضحية فريدة، فمواقف الشقيري من القضية الجزائرية أكثر من أن تعد أو تحصى، سواء عندما كان ممثلا للحكومة السورية أو الحكومة السعودية في الأمم المتحدة، أو أمينا عاما مساعدا للجامعة العربية، فقد ربطته بقادة الحركة الوطنية علاقات تعاون وتنسيق في اطار النضال المغاربي، كما حاز قصب السبق في الدفاع عن القضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة، فخلال سبع دورات منذ دورة سنة 1950 كانت القضية الجزائرية شغله الشاغل، فكان أول من تكفل بعرضها في الهيئة الأممية، ناهيك عن مساهمته في حشد الدعم والتأييد لها في المحافل العربية والدولية، حتى ظفرت بنيل استقلالها وحريتها.

تروم هذه الورقة البحثية إلى إماطة اللثام على دور أحد الرواد اللذين كانت لهم البصمة الخالدة في نجاح الثورة الجزائرية ونصرتها.

01/الشقيري: على طريق الكفاح الوطني والقومي

ولد الدبلوماسي والسياسي أحمد سعيد الشقيري في بلدة تبنين جنوب لبنان سنة 1908 من أب فلسطيني وأم تركية، رحل إلى مدينة طولكرم بفلسطين بعد طلاق أمه من أبيه. وبعد وفاة أمه وهو في السابعة من عمره، التحق ببيت جده بمدينة عكا، وهناك واظب على حضور الدروس وعلى المطالعة، فنمت ملكته وقدرته الخطابية مبكرا حتى عرف باسم الشقيري الصغير تمييزا له عن والده[1].

ترعرع الشقيري في جو مشحون بالصراع والصدام، فبعد انتقاله إلى عكا تناهى إلى سمعه خبر تعهد اللورد بلفور بإقامة وطن قومي لليهود، وكان ذلك سنة 1917، السنة نفسها التي اجتاحت فيها جحافل الإنجليز فلسطين، مما أثر عليه وعلى عائلته؛ فبالإضافة لوطأة الاحتلال البريطاني تم تهجير عائلته، ليحل بدارهم الإنجليز مما حز في نفس الفتى، وجعلها غصة باقية في حلقه اتجاه المستعمر.

التحق الشقيري بالجامعة الأمريكية ببيروت بعدما أتم دراسته الثانوية بالقدس سنة 1926، حيث لم يدم به المقام في لبنان أكثر من سنة إذ تم فصله من الجامعة، ثم نفيه من طرف سلطات الانتداب الفرنسي لنضاله الطلابي[2].

عاد الشقيري أدراجه إلى فلسطين حيث زاوج بين الدراسة في معهد الحقوق والاشتغال كمحرر في جريدة **"مرآة الشرق"**، فكانت لكتاباته أثر في تأجيج المشاعر الوطنية. كان أول مقال له تحت عنوان: **"تقدّم أيها الشاب واطرد أباك"** احتجاجا منه على صراع الزعامات التي انشغل بها القادة الفلسطينيون؛ لاهين على خطر الصهيونية المحدق، حيث دعا فيه شباب فلسطين لتجاوز زعامات آبائهم وعشائرهم وأخذ زمام المبادرة والعمل في ميادين النضال[3].

شارك الشقيري في العديد من الثورات التي شهدتها فلسطين، ومنها مشاركته في أحداث الثورة الفلسطينية الكبرى (1936 – 1939)؛ فقد برز اسمه كمدافع عن المعتقلين الفلسطينيين والثوار العرب أمام المحاكم البريطانية، مما حدا بسلطات الانتداب البريطاني إلى ملاحقته فغادر فلسطين واستقر في مصر، ثم عاد بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية إلى فلسطين التي فتح فيها مكتبا للمحاماة، واختص بالدفاع عن المناضلين الملاحقين، وبقضايا الأراضي التي حاول الصهاينة اغتصابها[4].

بعد تأسيس الجامعة العربية وفتح فروعا لها في بعض العواصم عُيّن أحمد الشقيري مديراً لمكتب الإعلام العربي في واشنطن، ثم مديرا لمكتب الإعلام العربي المركزي في القدس، وظل يرأس هذا المكتب حتى الإعلان عن قيام الكيان الصهيوني عام 1948؛ أين اضطر إلى الهجرة ـ مثل كثير من الفلسطينيين ـ والعودة مرة أخرى إلى بيروت[5].

عينته الحكومة السورية عضوا في بعثتها في الأمم المتحدة (1949 – 1950) حاملا لجنسيتها، ثم عاد إلى القاهرة ليتم تعينيه في 02 فيفري 1951 أمينا عاما مساعدا للجامعة العربية، وبقي في هذا المنصب إلى غاية 1957، وبعدها عيّنته المملكة العربية السعودية وزير دولة لشؤون الأمم المتحدة في حكومتها ومندوبها الدائم لدى المنظمة الدولية (1957_1963)؛ حيث ذاع صيته بدفاعه المستميت عن القضية الفلسطينية، وقضايا المغرب العربي خاصة الجزائر.[6]

02/الشقيري والحركة الوطنية الجزائرية

جاءت مواقف أحمد الشقيري اتجاه إخوانه في الجزائر الذين يقبعون تحت نير الاحتلال الفرنسي نابعة من إيمانه ـ القومي والوحدوي ـ بقضايا هذه الأمة ومصيرها المشترك؛ فارتباط الجزائر حسبه بالأمة **"قد سبق بأجيال وجود فرنسا كدولة بل وجود فرنسا كشعب"**[7]، فكان للجزائر في فكره ووجدانه الحيز الكبير؛ فلم تصرفه مأساة وطنه الصغير "فلسطين" عن مأساة أمته الأكبر، ولم ينشغل بالاحتلال الصهيوني لبلده وبفظائع هذا الاحتلال

وممارساته العنصرية من أن يتداعى لأوجاع إخوانه الجزائريين؛ الذين اكتووا بنار المستدمر الفرنسي سنوات طويلة، وهو الذي يحمل بين جنبيه ألما يتنزى اتجاه هذا المحتل الذي كان سببا في فصله من الجامعة وحرمانه من إكمال دراسته ثم نفيه خارج لبنان عام 1927 وبعد قيادته لمسيرة طلابية منددة بالوجود الفرنسي في بلاد الشام[8] فكان يحمل في جوانحه نارا تتلظى اتجاهها، وعلى حسب تعبيره "**لأصفي معها حسابي وحساب الأمة العربية**"[9].

سبق للشقيري الدفاع والمرافعة عن الجزائريين (الذين هاجروا إلى فلسطين بعد مقاومتي الأمير عبد القادر، والمقراني) في وجه مظالم الاحتلال الإنجليزي في فلسطين؛ وطالما تطوع في الدفاع عن المناضلين والموقوفين دون مقابل[10]، فقد كان محاميا ووكيلا للجزائريين من أهالي معذروعولم بقضاء طبريا في قضايا ضد اليهود، والذين جمعته بهم مرة أخرى مرارة اللجوء في أغوار الأردن على إثر تدمير قراهم وهدم مساجدهم ودورهم بعد نكبة فلسطين سنة 1948، كما ربطته علاقات وطيدة مع أهل سمخ من الجزائريين الذين نزل بينهم بعدما تم نفيه من عكا أثناء الثورة الفلسطينية الكبرى[11].

وعلى إثر انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة في باريس خريف 1951 استغل بعض رجال الحركة الوطنية الجزائرية السانحة، فجمعوا أمرهم وشركاءهم في سبيل عرض القضية الجزائرية على الزعماء والقادة العرب والمسلمين، وفي هذا الاطار أقام مصالي الحاج في ديسمبر 1951 حفلا في أحد فنادق المنطقة التي فرضت عليه فيها الإقامة الجبرية، خارج باريس ـ بمئة كلومتر، على شرف الوفود الإسلامية والعربية، إذ كان في مقدمة الحضور رئيس وفد باكستان "ظفر الإسلام خان"، وعبد الرحمن عزام الأمين العام للجامعة العربية، والدكتور محمد صلاح الدين وزير خارجية مصر[12]، وأحمد الشقيري نائب رئيس الوفد السوري فارس الخوري، وقد القى مصالي في الحضور خطابا نوه فيه بالكرم والحظوة التي استقبل بهما لدى الحكومات والشعوب العربية والإسلامية، أيام إقامته في المملكة العربية السعودية ومصر، على إثر تأديته لمناسك الحج وزيارته للقاهرة، ووعدهم أن الشعب الجزائري سيحقق آمالهم[13]، وقد أعجب الشقيري بالزعيم الجزائري صاحب الشخصية البارزة في الحفل، "**بهندامه الوسيم، وطربوشه القائم ولحيته الطويلة السوداء**"[14].

أعقب لقاء مصالي في إطار التنسيق بين قادة النضال الوطني للتعريف بقضيتهم تأسيس "اللجنة الجزائرية لاستقبال الوفود العربية والإسلامية لدى المجلس العام لهيئة الأمم المتحدة"، مشكلة من أعضاء الأحزاب السياسية وفي مقدمتهم: أحمد مزغنة، ممثلا عن حركة انتصار الحريات الديمقراطية، والشيخ عبد الرحمن اليعلاوي عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأحمد بومنجل عضو المكتب السياسي لحزب الاتحاد الديمقراطي، ومحمد عامر مندوبا عن الكشافة الإسلامية، ناهيك عن بعض المسؤولين النقابيين، والجمعيات والنوادي الثقافية، وبعض الشخصيات المستقلة[15].

وفي هذا الإطار أقامت شعبة جمعية العلماء بباريس مأدبة عشاء بنزل العالمين على شرف الوفود العربية والإسلامية المشاركة في الدورة السادسة للجمعية العامة، ووفود الشمال الإفريقي المشاركة في طرح قضايا أوطانهم بباريس. تناول الحضور قضايا الأمة؛ وفي مقدمتها القضية الجزائرية حيث ألقى الإبراهيمي خطابا بهذا الخصوص شرح فيه بأسلوبه البديع أبعاد القضية وحيثياتها[16]، وفي مقابل ذلك رفض الشقيري طلب تيار المساواة[17] بإثارة القضية على أساس "المساواة" في الحقوق والواجبات مع الرعايا الفرنسيين، بحجة أن هذا الطلب يعد تسليما واستسلاما للوجود الفرنسي بالجزائر[18].

تم خلال هذه الدورة اختيار الشقيري للدفاع عن القضايا العربية، فلفت انتباه الجميع بجرأته وجسارته، وهو يناقش مندوبي الدول الاستعمارية عند عرضه للقضايا العربية ومن بينها قضية السودان، وقضايا المغرب العربي (تونس، ليبيا، مراكش والقضية الجزائرية) حتى أطلق عليه الخوري لقب "نجم الدورة"[19].

لم تفلح الوفود العربية ولا مساعي الشقيري في إدراج القضية الجزائرية في جدول أعمال الجمعية العامة؛ وإن تم إدراج قضيتا كل من ليبيا والمغرب الأقصى، ذلك أن تناول القضية الجزائرية في أروقة الأمم المتحدة على هامش الدورة[20]، واحتدام الجدال بين بعض الوفود المشاركة بخصوصها، بعد الحصار الذي ضربه الاستعمار الفرنسي على قضيتها ـ باعتبارها قضية فرنسية داخلية ـ يُعد في حد ذاته قيمة مضافة للقضية الجزائرية يومئذ. فحسب محمد فاضل الجمالي رئيس الوفد العراقي ونائب رئيس الجمعية العامة، فإن استحالة كسب ثلثي أصوات الأعضاء المتخرجين من فرنسا البلد المضيف للدورة حال دون عرض القضية خلال هذه الدورة[21].

عندما اعتلى الشقيري منصب مساعد أمين عام الجامعة العربية أقدم على مسؤوليته ـ في غياب الأمين العام بطلب من الشيخ البشير الإبراهيمي الذي كان قد توصل إلى اتفاق مع الوفود العربية المجتمعة في باريس على قبول بعثات من الطلاب الجزائريين إلى الجامعات والمعاهد العربية ـ[22] بمنح 200 جنيه كل شهر معونة مالية للطلبة الجزائريين الوافدين على البلاد العربية؛ رغم معارضة بعض أعضاء اللجنة المالية لهذا التخصيص بحجة أن البلاد العربية تعج بطلبة كثر محتاجين للعون[23]. وخلال دورة خريف 1953 عاب الشقيري قرار مجلس الجامعة العربية "الهزيل" بإثارة القضية الجزائرية أمام اللجنة الثالثة التابعة للأمم المتحدة، ورغم ذلك فإنه لم يفوت الفرصة؛ حيث ندد باعتباره رئيسا للوفد السوري في كلمته بسياسة الاستعمار الفرنسي في كل من تونس والجزائر والمغرب الأقصى[24].

03/ الشقيري والثورة الجزائرية في المحافل الدولية (1955-1962):

اعتبر الشقيري أن استقلال العرب لن يتأتى إلا باستقلال الجزائر وفلسطين، وأن الجزائر يجب أن تلقى من العرب الاهتمام الأول، "قبل حتى القضية الفلسطينية أو معها". فمدة جثوم الاستدمار الفرنسي على رقاب الجزائريين قد طال أمدها وتقادم عهدها، حتى أضحى عند الكثيرين هو قدرها الذي لا انفكاك منه، فقرن وربع من الاستعمار كفيل بأن تصبح الجزائر أندلس أخرى، كانت هذه هي حجة الشقيري في أولوية القضية الجزائرية على غيرها في محاولته إقناع الوفود العربية بصواب رأيه؛ وعلى حد تعبيره "**أخشى أن يأتي يوم فلا نستطيع إنقاذها**"[25].

لم يمض على انطلاق الثورة التحريرية أشهر معدودات حتى راسل الشيخ البشير الابراهيمي الملك سعود[26] برسالة في 09 جانفي 1955م يدعوه فيها إلى تكليف الشقيري[27] بعرض القضية الجزائرية على منبر الأمم المتحدة، فكتب يقول: "**إن رأيتم هذا ووافقتم عليه كنتم قد وضعتم القضية في يد محام بارع، عالم بأدلتها وبراهينها، محيط بجزئياتها وكلياتها**".[28]

نزل الملك سعود عند رغبة الشيخ الإبراهيمي بتعيين الشقيري مندوبا للمملكة في الأمم المتحدة، وأمرت الحكومة السعودية مندوبها الجديد بأن يولي اهتمامه البالغ لنصرة الشعب الجزائري، ويكرس أوقاته وجهوده لتأييد القضية الجزائرية[29].

وتنفيذا لهذه التوصيات بذل الشقيري نشاط كبيرا في أروقة الأمم المتحدة وفي الصحافة الأمريكية بغية إحاطة الرأي العام الأمريكي والعالمي بأبعاد القضية الجزائرية[30]، كما وجه في جانفي 1955 مذكرة إلى مجلس الأمن من خلالها لفت انتباه الهيئة الأممية إلى خطورة الوضع في الجزائر، محتفظا بحق حكومته في دعوة مجلس الأمن إلى الاجتماع لبحث القضية الجزائرية في الوقت المناسب[31].

وإلى جانب المملكة تظافرت جهود مساعي ثلاث عشرة دولة إفريقية وآسيوية في 30 سبتمبر 1955 بإدراج القضية الجزائرية على جدول أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها العاشرة، تنفيذا لتوصيات مؤتمر باندونغ ـ حيث مثل الشقيري فيه سورية ـ[32]، مما دفع الوفد الفرنسي برئاسة وزير الخارجية للانسحاب من الجمعية ولجانها الرئيسية، حيث دامت هذه المقاطعة من 01 أكتوبر إلى غاية أواخر شهر نوفمبر 1955[33]، بحجة التدخل في شؤون فرنسا الداخلية، ومن على منبر الأمم المتحدة دعا الشقيري فرنسا بدل الانسحاب أن تواجه الأمم المتحدة، وأن "**تنسحب من الجزائر قبل أن تنسحب من الأمم المتحدة**".

وخلال الدورة الحادية عشر ـ وبدعم من الدول العربية والكتلة الأفرو آسيوية ـ سجلت القضية في جدول أعمال هذه الدورة في 15 نوفمبر 1956، وشرعت اللجنة السياسية في مناقشتها خلال الفترة 04-13 فيفري 1957،

واستطاع الشقيري في هذه الدورة من خلال التقرير المفصل الذي سلمه وفد جبهة التحرير ممثلا في فرحات عباس وأحمد فرنسيس اللذين أوفدا خصيصا بمناسبة مناقشة القضية الجزائرية من طرف الجمعية العامة[34].

كان الشقيري أثناء حضوره دورات الأمم المتحدة يبذل جهودا مضنية في سبيل دفاعه عن قناعاته وقضاياه، فكان يكثف اجتماعاته مع وفود الدول، ويعقد الندوات الصحافية، ويناقش في اجتماعات اللجان ولا سيما اللجنة القانونية[35]، فاستطاع خلال هذه الدورة أن يلفت الحضور ـ وبحضور ممثلي الصحافة العالمية ـ إلى جرائم الاستعمار الفرنسي التي يرتكبها ضد المدنيين العزل في الجزائر، فدعا إلى إيجاد حل **"سلمي ديمقراطي"** وفق أهداف الأمم المتحدة[36]، حيث صادقت الجمعية العامة في 15 فيفري 1957 على لائحة أقرت فيها هذا الرأي بأغلبية 77 صوت في غياب الوفد الفرنسي في جلسة الاقتراع، وعُدّ هذا الأمر أول نصر سياسي للقضية الجزائرية في أروقة الأمم المتحدة، فلم تعد القضية فرنسية داخلية، وإنما قضية دولية أقرّ العالم من خلال أعلى هيئة أممية وبصفة رسمية في حق الشعب الجزائري المشروع في إيجاد حل عادل لقضيته[37].

بعد هذا عرفت الدورة الثانية عشر سجالا كبيرا بين الشقيري وبين الوفد الفرنسي الذي اتهم وزير خارجيته رئيس الوفد السعودي بالغوغائية والشيوعية، وتولى الشقيري عرض القضية الجزائرية باسم الوفود العربية والأسيوية والأفريقية؛ فضح فيها السياسة الفرنسية ودحض حججها بعدما أقدم في سابقة على تسجيل الوفد الجزائري ضمن الوفد السعودي. وفي ظل استهجان واحتجاج الوفد الفرنسي، انتهت الدورة بإصدار قرار يدعو إلى إجراء محادثات بين فرنسا والجزائريين، تهدف إلى الوصول إلى حل يتفق مع ميثاق الأمم المتحدة[38].

بوصول ديغول إلى سدة الحكم في 01 جوان 1958 وفي ظل ميلاد الحكومة المؤقتة، عرفت أروقة الأمم المتحدة معارك حامية الوطيس، كان عصى الرحى فيها الجنرال ديغول، ففي الدورة الثالثة عشر راح الشقيري مستندا على الملف الذي أرسله رئيس الحكومة فرحات عباس، يفند موقف الرئيس ديغول الذي "خيب آمالنا في الجنرال ديجول.!!"، ويدعوه إلى: "**أن تنسحب فرنسا من الجزائر بدلاً من الانسحاب من الجمعية العامة**"، وانتهت الدورة باستصدار قرارا أمميا يدعو إلى حق الجزائريين في الاستقلال[39].

ثم توالى هجوم الشقيري على الرئيس ديغول، مفندا ـ أمام الهيئة الأممية ـ حججه، وفي هذا الإطار شن حربا شعواء على مشروع "سلم الشجعان" متعجبا أن يعرض جندي "عظيم" كالجنرال ديغول بطل الحرب العالمية الثانية، ومحرر فرنسا من النازية مثل هذا السلام. "إنه ليس بالعرض الكريم، ولا شك أن ديغول السياسي قد تنكر حقا لديغول البطل"[40].

من جهة أخرى عارض الشقيري تقسيم الجزائر، كما رفض قبل ذلك قرار تقسيم فلسطين؛ واعتبر أن القبول بمشروع ديغول[41] أمر خطير وأن الجزائر بذلك تواجه خطرين: الأول تقسيم الوطن الجزائري والثاني اختطاف الصحراء الجزائرية بكل ثرواتها الطبيعية[42].

كما ندد الشقيري بالدعم الذي يقدمه الحلف الأطلسي لفرنسا؛ واعتبر أن هذا الدعم يضع الحلف في خانة المتآمرين على حرية الجزائريين؛ وأن ذلك يعري الحلف ويجرده من ميثاقه ويحيد به عن مهامه التي وجد من أجلها[43].

غلبت على شخصية الشقيري في مساره الدبلوماسي شخصية المحامي؛ فرغم مغادرته جلسات المحاكم ومرافعاتها إلا أن حدة المحامي في الدفاع عن موكليه لازمته طيلة حياته السياسية، خاصة إذا تعلق الأمر بقضايا الأمة المصيرية، فلا يبالي ان هاجم رئيس دولة هجوما قاسيا، أو نعت ممثلها بأقبح الأوصاف، فكان وهو يرافع يهز أعواد المنابر، يرمق مخاطبيه وهو حاد المزاج قاسي النظرات[44]. الأمر الذي دفع سفراء الدول الغربية ـ وفي مقدمتهم فرنسا الاحتجاج لدى وزارة الخارجية السعودية، فطلبت منه هذه الأخيرة ـ بالتوقف عن مهاجمة مندوبي الدول الصديقة، والانضباط بتعليمات الوزارة، والتقيد بأعراف الدبلوماسية مراعاة لمصلحة المملكة، فأقدم على الاستقالة كممثل للسعودية في الأمم المتحدة وسفيرا دائما لها في هذه الهيئة، لكنها لم تقبل في حينها[45].

عاش الشقيري القضية الجزائرية بروح الثورة الجزائرية، وحارب الاستعمار الفرنسي بكل بسالة، من غير مجاملة و"لا دبلوماسية"، فكان "**أفصح من تكلم باللغة الإنجليزية داعما ومدافعا عن الثورة الجزائرية**"[46]؛ فخلال سبع دورات في الأمم المتحدة منذ سنة 1950 كانت القضية الجزائرية شغله الشاغل، مستغلا أي مناسبة في الجمعية العامة أو إحدى لجانها للإشارة للحالة المزرية التي يعيشها الشعب الجزائري وما يلقاه من مظالم[47].

04/الشقيري والدولة الجزائرية المستقلة (1962-1967):

بعد استقلال الجزائر شارك الشقيري في رفع العلم الجزائري في المنظمة الأممية في أكتوبر 1962 ووقف على منبر الأمم المتحدة مرحبا بالجزائر المستقلة معتبرا أن: "**أصدقاء الجزائر هم أصدقاؤنا وأن أعداء الجزائر هم أعداؤنا، ونحن مع الجزائر في الحرب في السلم**"[48]، ثم التفت إلى الوفد الفرنسي معترفا من غير اعتذار "لقد كنت قاسياً، بالغ القسوة على فرنسا، وعلى الجنرال ديغول"[49] معتبرا استقلال الجزائر إنقاذا لفرنسا وتحريرها؛ فالجنرال ديغول بهذا قد "**حرر فرنسا مرتين... مرتين بكل تأكيد، في المرة الأولى استطاع الرئيس ديغول أن يحرر فرنسا من النازية، وفي المرة الثانية كان للرئيس ديغول دور في تحرير فرنسا من الاستعمار –استعمار الجزائر**"[50].

وقد عدّت الجزائر المستقلة جميل الشقيري، ومنحته جواز سفر دبلوماسي[51] واعتبرته على لسان وزير خارجيتها: "مجاهداً مكرماً كريماً في سبيل القضية العربية، ومجاهداً كسائر المجاهدين الجزائريين الذين ناضلوا في صفوف

جيش التحرير أو في السجون في المنظمات التي كانت تقاوم الاستعمار حينذاك أيام الاحتلال الفرنسي في الجزائر .. إن تضامننا مع القضية الفلسطينية يعد قسطاً ضئيلاً للدين الذي علينا من الكثيرين من أبناء فلسطين"[52].

زار الشقيري الجزائر لأول مرة بداية جانفي 1964 وعلى حد تعبيره: "لم أكن قد عرفت هذا القطر المجاهد إلا من خلال كفاحه الطويل، وحين وصلت المطار كدتُ أهوي على أرضه ساجدا أُقبّل الثرى الطاهر وقد رواه دم الشهداء عبر السنين والأجيال"[53].

وقد استقبل أثناء زيارته هذه، استقبال الرؤساء والملوك؛ حيث استقبل في المطار بحفاوة بالغة وبكل مراسيم التشريف والترحيب تحت ألحان النشيد الوطني، كان من بين المستقبلين كبار رجال الدولة؛ وفي مقدمتهم وزير الخارجية السيد عبد العزيز بوتفليقة؛ ووزير الأوقاف السيد توفيق المدني وبعض السفراء العرب، كما أشاد الإعلام الجزائري بمواقفه العدائية ضد المستعمر الفرنسي وعلى تأييده للثورة الجزائرية.

وحسب الشقيري، فإن الرئيس الجزائري ووزرائه قطعوا عليه الطريق وقالوا: **"نحن نضع إمكانياتنا تحت تصرف فلسطين ...نحن نعتبر استقلالنا ناقصا حتى يتم تحرير فلسطين"**[54].

أما على المستوى الشعبي فقد استقبل الشقيري أثناء قدومه بحفاوة كبيرة من طرف الشعب الجزائري وكذا اللاجئين الفلسطينيين؛ حيث كان ممثلو حركة فتح وعلى رأسهم خليل الوزير واحمد وافي وسعيد البرغوثي ضمن الوفد الذي استقبل الشقيري. رافقه أبو جهاد رئيس مكتب فلسطين بالجزائر في جولته هذه، حيث جال مناطق عدة من ربوع الجزائر مخاطبا الشعب الجزائري في مهرجانات حاشدة، وتفقد بعض الثكنات والمواقع العسكرية[55]، كما التقى في لقاء موسع في مكتب فتح بالجزائر العاصمة بكوادر الحركة وأبناء الجالية الفلسطينية، حيث تناول الحضور دور المكتب وأهداف الحركة ووضع اللاجئين الفلسطينيين وانشغالاتهم[56]، وفي هذا الاطار كلل سعيه لدى السلطات الجزائرية بالظفر بمئة وخمسين منحة للطلبة الفلسطينيين في الجامعات والمعاهد الجزائرية، ناهيك عن أكثر من أربعمئة منصب شغل في قطاع التربية والتعليم.

05/ خاتمة:

من خلال ما تم تناوله في هذه الورقية تبين لنا أن:

سخّر الشقيري مواهبه المتميزة، وقدراته المتعددة، من أجل نصرة قضاياه ـ إذ اجتمع فيه ما لم يجتمع في غيره ـ، فهو خطيب مفوه باللغتين العربية والإنجليزية، وسياسي متمرس عركته التجارب والسنون، ومثقف موسوعي يستقرئ التاريخ ويستحضره، وقانوني ضليع صاحب حجة وبرهان، مستندا مع كل ذلك على إحاطته بالمواثيق والمعاهدات، وفهم لحيل المستدمر وألاعيبه؛ ناهيك عن مزاجه الحاد في تناوله لقضايا الأمة المصيرية. والذي لم يسلم منه كثير من الرؤساء والزعماء الغربيين على غرار الرئيسين الأمريكي والفرنسي، كل ذلك ساهم في نجاحه على الصعيدين العربي والدولي.

وقد جاءت مواقفه من قضية الشعب الجزائري؛ نابعة من إيمانه العميق بوحدة الوطن العربي الذي ناضل من أجله على جميع الأصعدة، وسلك في سبيله جميع السبل، فهو صاحب مسيرة نضالية طويلة من أجل قضايا تحرر الوطن العربي وانعتاقه من المستدمر؛ بدأها من لبنان ثم فلسطين، فالسودان، كما ساهم في دعم حركات تحرر المغرب العربي بدءا بالقضية التونسية والمراكشية وانتهاء بالقضية الجزائرية، وقد التقى المشروع القومي الذي كرس حياته في سبيله مع البعد المغاربي الذي تبنته الثورة التحريرية.

من جهة أخرى اعتبر القضية الجزائرية قضيته الأولى قبل حتى "القضية الفلسطينية أو معها"، وكان لمساعيه وجهوده أبلغ الأثر بحكم المناصب السامية التي تبوأها: مديراً لمكتب الإعلام العربي في واشنطن أو القدس، ممثلا للحكومتين السورية ثم السعودية في الهيئة الأممية، أو أمينا عاما مساعدا للجامعة العربية، في دعم الحركة الوطنية الجزائرية وكسب التأييد لها، ونستطيع القول أن الشقيري نهض بمسؤوليات جسام في خدمة الثورة الجزائرية، في

مرحلة مهمة من تاريخها، وعلى صعد متنوعة، فبفضله تعززت مكانة الثورة في المحافل الدولية، إذ أسهم بدور رائد في دعم نشاط الوفد الخارجي للحكومة المؤقتة، وكان له الدور الكبير في تدويل القضية الجزائرية والدفاع عنها، وكسب الرأي الدولي لصفها، حتى ظفرت بنيل حريتها.

الهوامش:

[1] رافع الساعدي، "**سيرة حياة المناضل أحمد الشقيري**"، في: كلمات وفاء لذكرى أحمد الشقيري، المؤسسة العربية الدولية للنشر والتوزيع، طبعة الكترونية، ط 2، 2021، ص. 135.

[2] أحمد المرعشلي وآخرون، **الموسوعة الفلسطينية**، المجلد الأول، هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق، 1984، ص. 98.

[3] رشاد أبو شاور، "**عشرون سنة على غياب الشقيري... المؤسس المفترى عليه**"، في: كلمات وفاء لذكرى أحمد الشقيري، المؤسسة العربية الدولية للنشر والتوزيع، طبعة الكترونية، ط 2، 2021، ص. 27.

[4] أحمد المرعشلي وآخرون، مرجع سابق، ص. 98.

[5] نجدة فتحي صفوة، "**هذا اليوم في التاريخ... أحمد الشقيري، في: كلمات وفاء لذكرى أحمد الشقيري**، المؤسسة العربية الدولية للنشر والتوزيع، طبعة الكترونية، ط 2، 2021، ص.164.

[6] عبد المجيد أبو خالد، "**أحمد الشقيري... ذكرى مناضل**"، في: كلمات وفاء لذكرى أحمد الشقيري، المؤسسة العربية الدولية للنشر والتوزيع، طبعة الكترونية، ط 2، 2021، ص.41.

[7] أحمد الشقيري، **قصة الثورة الجزائرية**، المؤسسة العربية الدولية للنشر والتوزيع، طبعة الكترونية، 2005، ص19.

[8] خيرية قاسمية، **أحمد الشقيري، زعيما فلسطينيا ورائدا عربيا**، المؤسسة العربية الدولية للنشر والتوزيع، طبعة الكترونية، 2005، ص57.

[9] أحمد الشقيري، **أربعون عاما في الحياة العربية والدولية**، المؤسسة العربية الدولية للنشر والتوزيع، طبعة الكترونية، 2005، ص.162.

[10] إبراهيم بكر إبراهيم، **"في ندوة مؤسسة شومان... أحمد الشقيري كما عرفته"**، في: كلمات وفاء لذكرى أحمد الشقيري، المؤسسة العربية الدولية للنشر والتوزيع، طبعة الكترونية، ط 2، 2021، ص.77.

[11] أعجب الشقيري كثيرا بمحافظة الجزائريين على عاداتهم وتقاليدهم، حتى أن بعضهم وهم من الجيل الثالث بعد هجرتهم إلى بلاد الشام كانوا يتكلمون اللهجة "الجزائرية" إلى جانب اللهجة الفلسطينية، وفي هذا الإطار يتذكر مستغربا جاره الجزائري الذي بلغ من العمر عتيا ومع ذلك لا يزال يشد الوثاق بإحكام على أهل بيته وقد تجاوزت السبعين والتي لم تخرج من بيتها قط غيرة عليها، فيغلق الباب بإحكام كل صباح ويهز الباب ليتأكد من ذلك، انظر: أحمد الشقيري، **أربعون عاما في الحياة العربية والدولية**، ص.ص.272-274

[12] توفيق الشاوي، **مذكرات نصف قرن من العمل الإسلامي (1945-1995)**، دار الشروق، القاهرة، 1998، ص.148.

[13] سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، الجزء العاشر (1954.1962)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007، ص.20.

[14] أحمد الشقيري، **أربعون عاما في الحياة العربية والدولية**، ص.582.

[15] البصائر، العدد 176، 1951/12/10، ص.02.

[16] محمد خير الدين، **مذكرات الشيخ خير الدين**، الجزء الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص.369.

[17] وقد علق الشقيري على طروحات تيار الإدماج وعلى رأسهم فرحات عباس بقوله متعجبا: "ففي الجزائر، مثلاً، وقد طال فيها عهد الاستعمار الفرنسي، دعا عدد من المثقفين الجزائريين إلى الاندماج في الدولة الفرنسية والمطالبة بالرعوية الفرنسية والتمتع بحقوقها وواجباتها، ومن ذلك أن السيد عباس فرحات

قد بلغ به الأمر، أن كتب مقالاً أنكر فيه وجود وطن جزائري، وكان عنوان المقال "لو أنني عثرت على الوطن الجزائري" أكثر دلالة من المقال نفسه". انظر: أحمد الشقيري، **علم واحد وعشرون نجمة**، المؤسسة العربية الدولية للنشر والتوزيع، طبعة الكترونية، 2005، ص.39.

[18] **أربعون عاما في الحياة العربية والدولية**، ص.582.

[19] فايز الكردي، **شخصيات عكية-أحمد الشقيري**، المؤسسة العربية الدولية للنشر والتوزيع، طبعة الكترونية، 2005، ص.59.

[20] **أربعون عاما في الحياة العربية والدولية**، ص.582.

[21] محمد فاضل الجمالي، **"الشيخ الإبراهيمي كما عرفته"**، مجلة الثقافة، العدد 87، ماي/جوان 1985، وزارة الثقافة، الجزائر، ص.123.

[22] محمد خير الدين، مصدر سابق، ص.417.

[23] **أربعون عاما في الحياة العربية والدولية**، ص.ص.641-642

[24] المصدر نفسه، ص.644.

[25] **أربعون عاما في الحياة العربية والدولية**، ص.ص.840-841

[26] وقد سبق لمصالي الحاج أن راسل الملك سعود عاهل المملكة العربية السعودية، طالبا منه تبني عرض المسألة الجزائرية على الجامعة العربية أولا ثم الأمم المتحدة ثانيا. وقد أخبر الملك السعودي الجامعة العربية باستعداده لعرض القضية الجزائرية في المحافل الدولية، طالبا من الامانة العامة ادراجها في جدول أعمال اللجنة السياسية للجامعة العربية. انظر: بشيري أحمد، **الثورة الجزائرية والجامعة العربية**، منشورات تالة، الجزائر، 2005، ص26– 27.

[27] سبق للشيخ الإبراهيمي أن التقى الشقيري وتعرف عليه عن قرب، مما جعله موضع ثقته؛ فقد التقيا في باريس وتبادلا أطراف الحديث حول القضية الجزائرية، وذلك عندما زار الشيخ الإبراهيمي فرنسا يوم 29 جانفي 1952 بغرض حث الوفود العربية على عرض قضية الجزائر على الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة. انظر: محمد الهادي الحسني، **«خطاب باريس»**، جريدة الشروق، ع20،2939/05/2010، ص.29.

[28] آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم: **أحمد طالب الإبراهيمي**، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001، ص ص.51 -52.

[29] سليم واكيم، **الملك سعود: مؤسس الدولة السعودية الحديثة**، دار الساقي، بيروت، 2011، ص.22.

[30]أحمد بشيري، مصدر سابق، ص.34.

[31] المقاومة الجزائرية، العدد 5، 1956/01/12، ص.6.

[32] سهيل الخالدي، **جيل قسما: تأثير الثورة الجزائرية في الفكر العربي المعاصر**، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص155.

[33]**المقاومة الجزائرية**، مصدر سابق، ص.06.

[34]عمر بوضربة، **تطور النشاط الدبلوماسي للثورة الجزائرية (1954-1960)**، دار الإرشاد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص.257.

[35]أبو ماهر اليماني، **مساهمات الشقيري في المحافل العربية والدولية، في: كلمات وفاء لذكرى أحمد الشقيري**، المؤسسة العربية الدولية للنشر والتوزيع، طبعة الكترونية، ط 2، 2021، ص.126.

[36]**أربعون عاما في الحياة العربية والدولية**، ص.847.

[37]بشير سعيدوني، **الثورة الجزائرية في الخطاب العربي الرسمي: مواقف الدول العربية والجامعة العربية من الثورة الجزائرية 1962/1954**، الجزء الأول، دار مداني للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص.289.

[38]خيرية قاسمية، مرجع سابق، ص.661.

[39] أحمد الشقيري، **قصة الثورة الجزائرية**، مصدر سابق، ص.52.

[40] أحمد الشقيري، **قضايا عربية**، المؤسسة العربية الدولية للنشر والتوزيع، طبعة الكترونية، 2005، ص.205.

[41]صرح ديغول في 16 سبتمبر 1959 م قبيل مناقشة القضية الجزائرية في الأمم المتحدة، أقرّ فيه بحق الجزائر في تقرير مصيرهم وإقامة جمهورية جزائرية تخير بين الاتحاد الفدرالي مع فرنسا أو الانفصال مع تقسيم البلاد. للمزيد حول الموضوع انظر: محمد الأمين بلغيث، **«فصل الصحراء عن الشمال: أسلوب جديد للحرب النفسية ضد الثورة»**، المصادر، العدد 04، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954،2001، الجزائر، ص117.

[42]سهيل الخالدي، جيل قسما، مرجع سابق، ص155.

[43]أحمد الشقيري، **دفاعا عن فلسطين والجزائر**، مصدر سابق، ص183،182.

[44] يعد الشقيري أخطب من وقف على منبر الأمم المتحدة من العرب، حتى لقب فيشنسكي العرب نسبة إلى ممثل الاتحاد السوفيتي في الأمم المتحدة أندريه فيشنسكي الذي اشتهر ببلاغته وخطبه الحماسية.

[45] أبو ماهر اليماني، مصدر سابق، ص.131.

[46] رابح مشعود، **مذكرات المجاهد والدبلوماسي الجزائري رابح مشعود الجزء الأول**، مؤسسة الأمة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2018، ص.88.

[47] أحمد الشقيري، **أربعون عاما في الحياة العربية والدولية**، ص.ص.841-842.

[48] أحمد الشقيري، **قصة الثورة الجزائرية**، ص.210.

[49]أحمد الشقيري، **أربعون عاما في الحياة العربية والدولية**، ص.870.

[50]أحمد الشقيري، **قصة الثورة الجزائرية**، ص.211.

[51] أحمد الشقيري، الجامعة العربية (**كيف تكون جامعة ... وكيف تكون عربية**)، المؤسسة العربية الدولية للنشر والتوزيع، طبعة الكترونية، 2005، ص.180.

[52] أحمد الشقيري، **على طريق الهزيمة مع الملوك والرؤساء**، المؤسسة العربية الدولية للنشر والتوزيع، طبعة الكترونية، 2005، ص.392.

[53] جميل بركات، **الشقيري في ذكراه الثالثة، في: كلمات وفاء لذكرى أحمد الشقيري**، المؤسسة العربية الدولية للنشر والتوزيع، طبعة الكترونية، ط 2، 2021، ص.183.

[54]الشعب، ع334، 1964/01/03، ص.03.

[55]الشعب، ع 336، 1964/01/06، ص.04

[56] انتصار الوزير (أم جهاد)، رفقة عمر: **مذكرات انتصار الوزير (أم جهاد)**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2022، ص.88.